إسراؤنا ومعراجنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وبعد ...

زمن الإسراء والمعراج مختلف في توقيته، فقيل السنة الأولى للبعثة، وقيل الخامسة، وقيل الثانية أو الثالثة عشرة من البعثة، والأكثرون على كونه فى ليلة 27 رجب من العام العاشر من البعثة، وكان عُمْرُ النبي صلى الله عليه وسلم خمسين عاماً.

وإليه أشار الناظم فى متن معارج القبول بقوله:

وبعد خمسـين من الأعوام — مضت من عمر سيد الأنـــام

أسرى به الله إليه فى الظلم — وفرض الخمس عليه وحتـم

وبـعـد أعـوامٍ ثلاثةٍ مضت — من بعد مِعراج النبي وانقضت

أُذِنَ بالـهجـرةِ نحـو يثـربَ — مع كل مؤمنٍ لـه قد صحبـا

والإسراء والمعراج كانا بالروح والبدن معاً،

وذكر الله تعالى الإسراء فى مفتتح سورة الإسراء، قال تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"

فهو يمجد تعالى نفسه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره ولا رب سواه، الذي أسرى بعبده محمدا صلى الله عليه وسلم ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس.

وذكر الله تعالى المعراج فى مفتتح سورة النجم، قال الله تعالى: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى"،

وقد سبقت حادثة الإسراء والمعراج حوادث اقتضت حدوثها، منها:

[1] عدم استجابة قبائل العرب للدعوة الإسلامية، لاسيما في مواسم الحج ومجامع الناس بالأسواق:

= في السنن عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ، وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى، مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوْ مِنْ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرِ صَمَدٍ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ).

[2] عدم استجابة قبيلة ثقيف فى الطائف للدعوة الإسلامية:

= خ م – عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،

-روى محمد بن إسحاق فى السيرة عن محمد بن كعب القرظي قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فذكر القصة بطولها وأورد ذلك الدعاء الحسن اللهم إليك أشكوا ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى عدو بعيد يتجهمني أم إلى صديق قريب ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك[1],

---

[1] قلت: هذا الحديث ضعيف عند جل المحدثين، ولكن لا يخفى ما في كلماته من مشكاة النبوة، ولاحظ عبارة القرطبى فى آخره: حتى إذا كان ببطن نخلة قام من الليل يصلي فمر به نفر من جن أهل نصيبين، فأغلب المفسرين يذكرون هذا الحديث عند تفسير قول الله تعالى "و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين"، وتعللهم لذلك أن صرف الجن إلى النبى صلى الله عليه وسلم كان عند بطن نخلة، وهى موضع بين مكة والطائف، فذهب منهم مَن ذهب إلى أن صرف الجن إليه كان عند عودته منها،

[3] شدة محاربة قريش للدعوة الإسلامية، وشدة بطشهم بالمؤمنين،

= خ د حم – عن خَبَّاب قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ فَقَالَ لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ زَادَ بَيَانٌ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ،

[4] عدم استجابة عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم للدعوة الإسلامية، لاسيما عمه أبو لهب،

= حم - عن رَبِيعَةَ بْنَ عَبَّادٍ الدِّيلِيَّ قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا"، وخلفه رَجُل أَحْوَل، وَضِيءُ الْوَجْهِ، ذو غَدِيرَتَيْنِ، يَقُولُ: "إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ". فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ).

[5] وفاة أوثق نصير للدعوة الإسلامية فى قريش: أبو طالب، عم النبى صلى الله عليه وسلم:

خ م ن حم - عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قال: (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ"، وَأَنْزَلَ: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ").

وبعد وفاته استطالت يد قريش بالأذى إلى نبينا صلى الله عليه وسلم:

= خ حم – عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ.

= خ م ن حم – عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ"، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ، غَيْرَ أَنَّ أُمَيَّةَ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ فَلَمْ يُلْقَ فِي الْبِئْرِ).

وقد كان أبو طالب الركن الشديد الذى كان يأوى إليه نبينا صلى الله عليه وسلم، وثروة قومه التى ما بعث نبى بعد لوط ـ عليه السلام – إلا فيها،

= ت حم – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ أَجَبْتُ ثُمَّ قَرَأَ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ قَالَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ فَمَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ،

وتحمل أبو طالب الأذى مع النبى صلى الله عليه وسلم، حتى إنه دخل هو وبنو هاشم وبنو عبد المطلب فى شِعْبِ أبى طالب رافضين تسليم النبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، وما فعلوا ذلك إلا صدوراً عن النعرة القبلية،

قال ابن إسحاق كما فى السيرة النبوية لابن هشام ج2 ص195: (فلما رأت قريش أن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وجعل الإسلام يفشوا في القبائل؛ اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني المطلب على ان لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم

تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم، .. فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب ابن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه وخرج من بنى هاشم أبو لهب وظاهر قريشاً).

[6] وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد – سكن نفس النبى صلى الله عليه وسلم – وأكبر معين له ممن حوله، وأول مَن أسلم من النساء،

= م حم – عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا، حَمْرَاءَ الشِّدْقِ[2]، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا؟ فَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ تَمَعُّرًا مَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ أَوْ عِنْدَ الْمَخِيلَةِ حَتَّى يَنْظُرَ أَرَحْمَةٌ أَمْ عَذَابٌ، قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ).

= حم – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ تَدْرُونَ مَا هَذَا فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِينَ).

<u># ثم كانت حادثة الإسراء والمعراج، ولنا في روايات أحاديثها مواقف</u>:

1= شق الصدر[3]: خ م – عن أنس أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينما كان عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، أتاه رجل بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشقَّ صدره مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا،

2= صلى خلفه النبيون في المسجد الأقصى: كما في رواية الصحيحين عن عبدالله بن عباس، (أن النبي صلى الله عليه وسلم لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي، فَالْتَفَتَ بعد أن سلم فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ).

---

[2] **حمراء الشدقين**؛ نسبتها إلى كبر السن، لأنه من دخل في سن الشيخوخة يغلب على لونه غالباً الحمرة المائلة إلى السمرة.

[3] شق الصدر حدث لنبينا صلى الله عليه وسلم مرتين، المرة الأولى: لما كان صغيراً فى بنى سعد، على يد ملكين فى هيئة رجلين، والمرة الثانية قبيل الإسراء والمعراج.

3= لقاء الأنبياء في السماء وسلامه عليهم: في السماء الأولى لقي آدَمَ، وفي الثَّانِيَةَ لقي عِيسَى وَيَحْيَى بن زكريا ابني الخالة، وفي الثَّالِثَةَ لقي يُوسُفَ، وفي السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ لقي إِدْرِيسَ، وفي السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ لقي هَارُونَ، وفي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ لقي مُوسَى، وفي السَّمَاءَ السَّابِعَةَ لقي أبا الأنبياء إِبْرَاهِيمَ.

وكان مما نصحه به إبراهيم عليه السلام ما في السنن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَقِيتُ ليلة أُسرِيَ بي إبراهيمَ، فقال لي: يا محمدُ، أَقْرِيءْ أُمَّتكَ مني السلامَ، وَأخْبِرهم: أَن الجنةَ طَيِّبَةُ التُّربة، عَذْبةُ الماء، وأنها قِيعانٌ، وأَنَّ غِراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

4= رؤيته لأنهار في سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى: وفِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، قال له جبريل: (أَمَّا الْبَاطِنَانِ سَيْحان وجيحان، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ).

5= هُدِيَ إلى الفطرة: ففي رواية الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (.. فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ جبريل: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ، أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ).

6= رأى المغتابين والنمامين والقاذفين المحصنات والدعاة المتاجرين بدينهم:

ففي رواية الصحيحين عن عبدالله بن عباس، (أن النبي صلى الله عليه وسلم نَظَرَ فِي النَّارِ: فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ، فسأل عنهم، فقال جِبْرِيلُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ).

وفي رواية أحمد عن أنس: «مَرَرْتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي بأَقوامٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهم بمقاريضَ من نارٍ، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خُطَباءُ أُمَّتك الذين يقولون ما لا يفعلون».

وفي رواية أخرى: «ورأيتُ أعجب العجب، ناساً تُقْرضُ شِفَاهُهُمْ، فقلتُ: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المشاؤون بالنميمة بين الناس، ورأيت رجالاً مُعلقين بألسنتهم، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يرمون المحصنات والمؤمنات بغير ما اكتسبوا».

وفي رواية أخرى: «لما عُرِجَ بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

7= فرض الصلوات الخمس: ففُرِضَتْ عَلَيّه أول الأمر خَمْسُونَ صَلَاةً، ثم لقي موسى فنصحه بمراجعة الله تعالى للتخفيف في العدد، فظل يراجع الله تعالى فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ عِشْرِينَ، ثُمَّ عَشْرًا، ثم جَعَلَهَا خَمْسًا، فطلب منه موسى المراجعة مرة أخرى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ، قَدْ

رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ"، فَنُودِيَ: "إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا".

8= أعطي خواتيم سورة البقرة وغفران المقحمات: كما في رواية مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: (فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ).

الحِكَم والدروس المستفادة من حادثة الإسراء والمعراج

[1] علمتنا فيما علمتنا أن الله تعالى واسع القدرة، لا يغلبه شئ، أمره غالب مهما رأيت من سلبية نتائج الدعوة الإسلامية، فقد نصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نصراً مبيناً بعد أن كان في مكة خائفاً متخفيا.

[2] علمتنا فيما علمتنا أن طريق الدعوة طريق صعب، ملئ بالأشواك وليس مفروشاً بالورود، ولا يصبر فيه إلا الجَلِد من الرجال، ولابد لخوضه من التحلي بالصبر، بل والصبر الشديد، وبعد الصبر يكون النصر، وبعد النصر يكون التمكين في الأرض، وعلو المنزلة والرفعة عند الله تبارك وتعالى، "إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً".

[3] علمتنا فيما علمتنا أنه لابد من التصديق واليقين بكل ما جاء في القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة، حتى وإن كانت غير معقولة المعنى.

[4] علمتنا فيما علمتنا أن زعامة البشرية هي للمسلمين، وليست لغيرهم، لا لأهل الكتاب ولا لغيرهم، استفدنا هذا من إمامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الأنبياء والمرسلين، بما فيهم موسى وعيسى، عليهما السلام.

[5] علمتنا فيما علمتنا أن الصلاة هي أعظم أركان الدين، إذ فُرِضَت في علياء الله تعالى، وهى سبيل المؤمنين لاستنزال نصرة الله تعالى، والزعامة على البشرية كلها، وبسط السيادة على الأرض، وتحصيل علو المنزلة عند الله تبارك وتعالى.

[6] علمتنا فيما علمتنا أن الشام – بما فيها بيت المقدس – هي الأرض المباركة، وعقر دار الإسلام، وبها يُنصَبُ عموده، وهى مستقر أولياء الله تعالى عند الفتن، روى أحمد في المسند عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ].

[7] علمتنا فيما علمتنا أن أنهار النيل والفرات وسيحان وجيحان هى أنهار مباركة، على ضفافها يسكن خيرة المسلمين، وأكثر أهل الجنة من أهل هذه الأنهار، ويبدو –والله أعلم– أن أهل النيل والفرات ينصران الإسلام في أول الزمان، وأن أهل سيحان وجيحان ينصران الإسلام في آخر الزمان، علمنا ذلك من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأنهار نابعة من شجرة سدرة المنتهى.

[8] علمتنا فيما علمتنا: علمتنا استحقاق المسلمين لبيت المقدس، سواء من قديم الأزل، أو من جديده، أما في قديم الأزل فلما رواه البخاري في صحيحه عن أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: [قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ]. أما في جديده فهو أولى قبلتنا، ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وموطئ قدمه الشريفة، وهيهات أن نفرط في موطئ قدمٍ له، صلى الله عليه وسلم.

وهذا آخر ما يَسَّرَ اللهُ جمعه